

إِخْوَانِي الْأَقَابِلُ

السَّكِينَةُ هِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِأَوْلِيَائِهِ، يُنْزِلُهَا فِي قُلُوبِهِمْ لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ قُبُودِ الدُّنْيَا. وَبِهَا يُصْبِحُ الْعَبْدُ رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ ﷻ، خَالِيًا مِنَ الْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ وَالْمَخَافِ، مُؤْمِنًا مُطْمَئِنًّا.

فَإِنْ أَرَدْنَا السَّعَادَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ فِي الْحَيَاةِ، فَلْنَتَعَلَّمْ أَصُولَ الْإِيمَانِ تَعَلُّمًا صَحِيحًا، وَلْنَكُنْ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ ﷻ كَثِيرًا.

فَإِذَا اجْتَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَى مَكَانٍ، فَلْيَسْتَغْفِرُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَتَذَبُّرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَلْيَذْكُرْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاللَّهِ ﷻ، وَلْيَتَفَكَّرُوا فِي قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ، وَيَذْكُرُوا مَوْلَاهُمْ ﷻ جَمِيعًا، لِيَتَسَكَّنَ قُلُوبُهُمْ وَتَطْمَئِنَّ.

وَأَخْتِمِ الْخُطْبَةَ بِقَوْلِهِ ﷻ:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
(سورة الشُّعَرَاءِ: ٨٨-٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَتَرَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ

الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ

فَمَوْضُوعُ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ "السَّكِينَةُ"، وَهِيَ مِنْ أَحْوَالِ الْقَلْبِ الرُّوحِيَّةِ.

السَّكِينَةُ هِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يُنْزِلُهَا اللَّهُ ﷻ فِي الْقَلْبِ، فَتَكُونُ قِيَصًا وَرَحْمَةً، فِيهَا الطَّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ وَالثِّقَّةُ. وَهِيَ أَنْ يَبْقَى الْقَلْبُ ثَابِتًا فِي وَجْهِ الْأَحْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ، مُسْتَسْلِمًا لِقَضَاءِ اللَّهِ ﷻ.

قَالَ رَبُّنَا ﷻ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
(سورة الْفَتْحِ: ٤)

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ

الْقَلْبُ الَّذِي تَرَلَّتْ فِيهِ السَّكِينَةُ يَكُونُ فِيهِ الصَّبْرُ وَالسُّكُونُ وَالثِّقَّةُ. فَلَا يَجْرَعُ عِنْدَ الْمِحْنِ، وَلَا يَطْعَى عِنْدَ النِّعَمِ. وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي تَرَلَّتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ، يُوَاجِهُ كُلَّ مَا يَكْتُبُهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ مَرِّ الْبَلَاءِ أَوْ حَلَاوَةِ النِّعَمِ، يَسْتَقْبِلُهَا بِقَلْبٍ رَاضٍ مُطْمَئِنٍّ، سَاكِنٍ فِي التَّسْلِيمِ لِقَضَاءِ اللَّهِ ﷻ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

"لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَتَرَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ."
(رَوَاهُ مُسْلِمٌ، كِتَابُ الذِّكْرِ، حَدِيثُ: ٣٩)